قضايا البحث التربوي بين التراث والتجديد دعوة الي التنقيب في التراث التربوي العربي الإسلامي

أ.د. مهني محمد إبراهيم غنايم

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

قضايا البحث التربوي بين التراث والتجديد دعوة الي التنقيب في التراث التربوي العربي الاسلامي

أ.د. مهني محمد إبراهيم غنايم
أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم كلية التربية جامعة المنصورة، ومقرر اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين (أصول التربية والتخطيط التربوي) المجلس الأعلى للجامعات المصرية
ganaiem@yahoo.com

قدمت للنشر في ١ / ٨/ ٢٠٢١م **قبلت للنشر في ٢٥/ ١٠/ ٢٠٢١م**

الملخص: تحاول الدراسة الحالية بيان المخزون التربوي من القضايا التربوية والتعليمية التي طمست (إما بقصد أو عن غير قصد أو ربما عن جهل بها) لعلها تنير الطريق الي الباحثين في المجال التربوي وتدفعهم للبحث والتنقيب عما يزخر به التراث التربوي العربي الإسلامي من قضايا عديدة في كافة مجالات التربية والتعليم والتي استطاع المجددون (التجديد التربوي) أن يستقوها من تراثنا التربوي ثم يعيدوها لنا مرة ثانية على أنها من فعلهم ومن بنات أفكارهم. وفي مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة والمجتمع الرقمي وتداعيات ثورتين صناعيتين (الرابعة والخامسة)، وغيرها كثير مما يتم طرحه وتكراره في الآونة الأخيرة على ساحة البحث التربوي، تبدو أهمية مثل هذه الدراسة التي تلقي الضوء على مفهوم كلا من التراث التربوي والتجديد التربوي، وبيان مبررات البحث والتنقيب في التراث التربوي، وطرح قضايا تربوية تمت دراستها من وحي التراث التربوي، ومن ثم المقاربة بين التراث التربوي والتجديد التربوي وأخيرا اقتراح دراسات قضايا تربوية من وحي التراث التربوي العربي الإسلامي.

الكلمات الدلالية: التراث التربوي، التجديد التربوي، قضايا البحث التربوي

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

Educational research issues between heritage and renewal: An invitation to explore the Arab and Islamic educational heritage

Prof. Dr. Mehany Mohamed Ibrahim Ghanaiem
Professor of Educational Planning and Economics of Education, Faculty of Education, Mansoura University, Reporter of the Permanent Scientific Committee for the Promotion of Professors and Assistant Professors (Fundamentals of Education and Educational Planning) The Supreme Council of Egyptian Universities, Education Foundations
ganaiem@yahoo.com

Received August 1st, 2021 **Accepted October 25, 2021**

Abstract: The current study attempts to clarify the educational stock of educational concepts, terms and issues that have been obliterated (either intentionally or unintentionally or perhaps out of ignorance) in order to enlighten the way to researchers in the educational field and push them to search and explore what the Arab educational heritage abounds in from many issues in all fields of education And education, which the innovators (educational renewal) were able to derive from our educational heritage and then return it to us a second time as being from their actions and the offspring of their ideas. In the knowledge society, the knowledge economy, the digital society, and the repercussions of two industrial revolutions (the Fourth and the Fifth) and many others that have been proposed and repeated recently in the field of educational research, the importance of such a study, which sheds light on the concept of both educational heritage and educational renewal, appears Explaining the justifications for research and exploration in the educational heritage, and raising educational issues that have been studied from the inspiration of the educational heritage, and then the approach between educational heritage and educational innovation, and finally proposing the study of educational issues inspired by the Arab Islamic educational heritage.

Keywords: educational heritage - educational renewal - educational research issues

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

مقدمة

ظهرت في السنوات الأخيرة على ساحة الفكر التربوي والبحث في مجالات التربية والتعليم العديد من المفاهيم والمصطلحات الجديدة والمتداخلة والمتعارضة أحيانا، وانجرف وراءها باحثون كثر في كافة التخصصات التربوية، من أمثلة هذه المصطلحات والقضايا المتداولة في البحوث التربوية: التربية على حقوق الانسان، الرقمنة، التمكين، سيجما ستة، كايزن، دلفي، المواطنة الرقمية، الاقتصاد الأخضر، السمعة الاستراتيجية، استراتيجية المحيط الأزرق، الرشاقة التنظيمية، تحليل سوات، التنمية المستدامة .... إلخ.

وظن كثير من الباحثين الجدد أن هذه المفاهيم مستحدثة ولا أصل لها في التراث التربوي ناسين أو متناسين أو مغيبين عن الجذور والأصول التي طرحت في التراث التربوي العربي (خاصة التراث التربوي الإسلامي)، ومن ثم تحاول الدراسة الحالية بيان المخزون التربوي من القضايا التربوية والتعليمية التي طمست (إما بقصد أو عن غير قصد أو ربما عن جهل بها) لعلها تنير الطريق الي الباحثين في المجال التربوي وتدفعهم للبحث والتنقيب عما يزخر به التراث التربوي العربي من قضايا عديدة في كافة مجالات التربية والتعليم والتي استطاع المجددون (التجديد التربوي) أن يستقوها من تراثنا التربوي ثم يعيدوها لنا مرة ثانية على أنها من فعلهم ومن بنات أفكارهم.

وفي مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة والمجتمع الرقمي وتداعيات ثورتين صناعيتين (الرابعة والخامسة).....وغيرها كثير مما يتم طرحه وتكراره في الآونة الأخيرة على ساحة البحث التربوي، تبدو أهمية مثل هذه الدراسة التي تلقي الضوء على مفهوم كلا من التراث التربوي والتجديد التربوي، وبيان مبررات البحث والتنقيب في التراث التربوي، وطرح قضايا تربوية تمت دراستها من وحي التراث التربوي، ومن ثم المقاربة بين التراث التربوي والتجديد التربوي، وقواعد تعامل الباحث مع التراث التربوي، وأخيرا اقتراح دراسة قضايا تربوية من وحي التراث التربوي العربي الإسلامي.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

التراث التربوي والتجديد التربوي

مفهوم التراث

يعرف التراث ببساطة بأنه سجل كامل للنشاط الإنساني في مجتمع ما على مدى زمني طويل، وبمعني آخر هو حفظ مجمل المناشط الإنسانية في الذاكرة الجماعية لشعب من الشعوب بحيث تعكس نفسها في حاضر الأمة تفكيراً، وسلوكاً، وهذا السجل التراثي قد يكون قصيدة شعرية، أو وثيقة تاريخية، أو إبداعاً أدبياً، أو اختراعاً علمياً، أو مؤلفاً ثقافياً، أو لوحة تشكيلية، أو نحتاً فنياً، أو شكلاً معمارياً، أو أقصوصة أسطورية، أو مثالاً شعبياً، أو احتفالاً شعبياً، أو تقليداً عائلياً، أو عرفاً اجتماعياً. باختصار أن التراث هو تراكم تاريخي طويل متعدد المشارب (ثقافي، أدبي، اقتصادي، اجتماعي، سياسي، معماري..الخ)، وهذا السجل بكامل حمولته يشكل هوية كل مجتمع وخصوصيته التي تميّزه عن باقي المجتمعات. (ويكيبديا https://ar.wikipedia.org/wiki)

وأصل كلمة تراث في اللغة من مادة (ورث) التي تدور حول "ما يتركه الإنسان لمن بعده"، كما جاء في قوله تعالى: وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا، وقوله جل في علاه: وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا، وقوله عز وجل: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ.

وقد وردت كلمة التراث في القرآن مرة واحدة بمعنى الميراث في الآية الكريمة: وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا أي تأكلون الميراث لا تسألون أمن حلال هو أم من حرام؟ وهكذا فإن كلمة التراث في العربية تعنى الميراث وهو يشمل المال كما في الآية السابقة، كما يشمل الدين والعلم والهداية، ويتضح أيضاً في قول الله تعالى في دعاء زكريا: يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا فالمراد هنا " وراثة العلم والدين " وكذلك في قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهَّ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فالمقصود هنا وراثة الاعتقاد والإيمان بالكتب المنزلة من قبل القرآن.(ملك، والكندري،٢٠٠٢)

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

والتراث هو كل ما خلفه السلف للخلف في مجال العقائد والفلسفة، والعلوم، والآداب، والسلوك، واللغة، والفن، والعمران. والتراث مكتوب ومفعول، يشمل المخطوطات، والذخائر العلمية الأدبية التي تحتاج إلى نشر وتحقيق ودراسة، ويشمل الحدث التاريخي الذي يحتاج إلى فقه تاريخي.

كما يعرف التراث التربوي بأنه فكر بشري تربوي يتضمن هو كل ما خلفه السلف للخلف وهو حصيلة من المعارف والعلوم والسلوك البشري الذي تراكم عبر التاريخ. وهو نتاج جهد إنساني متواصل قامت به جموع الأمة عبر التاريخ، وعبر التعاقب الزمني أصبحت هذه الحصيلة المسماة التراث تشكل مظاهر مادية ونفسية ونمطاً في السلوك والعلاقات وطريقة في التعامل والنظر إلى الأشياء

والتراث، إذن، فكرٌ بشريٌّ؛ فهو نتيجة فعل يقوم به الإنسان، واسمٌ لثمرة هذا الفعل. ومع أنّ ثمة مرجعيات تحكم حوافز الفعل البشري ومقاصده، لا تتحدد بالزمان والمكان، فإنَّ الاستجابة لهذه الحوافز والأهداف تتحدَّد بظروف الزمان والمكان والخبرة البشرية المتنامية. وفي حالة التراث الإسلامي، فإنَّ المرجعية الحاكمة هي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية. ومع أنَّ التراث يتأسَّسُ على فهم هذه النصوص الثابتة وتنزيلها على الواقع المتغير، فإنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية ليسا من التراث. ومع ذلك فإنَّ فهم هذه النصوص الثابتة، وفهم الواقع المتغير والفكر البشري الذي يمثله اجتهاد المجتهدين من العلماء والمفكرين في تنزيل النصوص على الواقع سوف يكون في حالة تغير وتطور. وهذا الفكر عندما يورثه جيلٌ إلى جيلٍ لاحق يصبح عند الجيل اللاحق تراثً (ملكاوي،٢٠١٨)

ويعد التراث ركناً أساسياً من أركان الهوية الثقافية للأمة. يمثل التراث للأمة خزانة الخبرات والعبر التي يجب عليها الاستبصار بها في تعاملها مع حاضرها ومستقبلها. وهو مستودع واسع مُتنوع يُنمي الفكر ويساعد على معرفة لماذا وكيف وصلت الشُّعوب إلى ما هي عليه الآن، وكيف كسبت وحقَّقت المُنجزات، وكيف كان منهج السَّابقين في التَّربية والتَّعليم، كما أنَّ التُّراث يعطينا الخلفية التَّارِيخية الكافية لمسائل قد نناقشها اليوم ولا نعلم جذورها. من غير هذا التُراث لا يمكن تقدير جهد السَّابقين في تطوير العلوم والتَّغلب على مصاعب الحياة وهو في النَّهاية من المتطلبات الهَامَّة في مرحلة إعداد

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

المعلمين والمربين الفضلاء لأن التُّراث يعطينا هوية من سار في هذه المهنة قبلنا (ملك، والكندري، ٢٠٠٢)، ويعرف التراث التربوي الإسلامي بأنه:

حصيلة من المعارف والعلوم والسلوك البشري الذي أنتجه علماء المسلمين. وهو نتاج جهد إنساني متواصل في طرق التربية والتعليم ... إلخ، وينعكس هذا في المعارف والكتابات والدراسات والبحوث التي قام بها الباحثون وفتشوا في الفكر التربوي لدي كثير من العلماء من أمثال القابسي، وابن سينا، وابن سحنون، وغيرهم، كما قام باحثون باستلهام فكر تربوي من قصص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريف، والتراث التربوي لعلماء عرب ومسلمين.

مبررات البحث في التراث التربوي

ماذا قدم المسلمون للبشرية من (تراثهم التربوي)؟

يتَّفق عُلَمَاء التَّربية على أنَّ التَّارِيخ يمثِّل أصلاً هاماً من أصول التَّربية فلذلك لا يكاد يخلو كتاب من الكتب التي تدرس أساسيات التَّربية، من ذكر أسماء بعض رُواد التَّربية والتَّعْلِيم قديماً ويتوغل البعض في شرح مضامين أفكارهم. والحق أنَّ الحضارة السُّومرية والمصرية واليونانية والرُّومانية ... من الحضارات العريقة التي لعبت دوراً هاماً في دفع عجلة التَّعْلِيم، وإرساء أساليب التَّربية، وبيان أنماط التَّعامل مع الآخرين. تكمن القيمة العِلْمِيَّة للتُّراث الفكري في أنَّه وعاء يمكن أخذ الحِكمة منه حاضراً ومستقبلاً لأنَّه يحتوي على دقائق أخبار السَّابقين، ولطائف فضائل الماضيين. ولعل تجربة اليابان الشَّاملة في القرن الماضي لاستلهام ماضيها لبناء حاضرها من دون أن تخرج من عباءتها من الدروس الْهَامَّة والدَّالة على بقاء قوة التُّرَاث روحياً وفكرياً في ضمير الأمم. (ملك، والكندري،٢٠٠٢)

- قدَّم المسلمون مجموعة من الأسس التربويَّة والإداريَّة التَّنظيميَّة في تاريخ التَّعْلِيم العالي والتي مازالت الجامعات إلى اليوم تستفيد منها: حرِّية المُعَلِّم في التَّدريس وحرِّية الطَّالب في اختيار الأستاذ والمادة التي يريد أن يدرسها، والتَّخصُّص الْعِلْمي المُتمثل في تعميق البحث الْعِلْمي

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

الدَّقيق، وبناء المكتبات العامَّة، ووقف الأوقاف لدعم رواتب العاملين في المَدَارِس، وعدم الخوف من الخوض في العلوم واكتشاف الجديد وإجراء التَّجارِب المعمليَّة.

- للمسلمين فضل السَّبق في تفتيق علوم ومسائل واكتشافات علميَّة جديدة مثل عِلْم العمران البشري (عِلْم الاجتماع) وفروعه مثل عِلْم الأنثروبولوجيا حيث كَتب المسلمون بتوسُّع عن وصف الشُّعوب وبيئاتهم وعاداتهم وفق أسس عِلْمِيَّة وأخلاقيات إنسانية. في عِلْم الرِّياضيات برع المسلمون بتأصيل مسائل هذا الْعِلْم ومن شدَّة ارتباط هذا الْعِلْم مازالت الأرقام المستخدمة في الغرب اليوم يسمونها الأرقام العربية عِلْماً بأنَّ المسلمين وضعوا فكرة استخدام الصفر كعدد، وحلوا مسائل ومعادلات مُتقدِّمة في الرِّياضيات.

- التَّارِيخ الإنساني من قبل ألف سنة يُسجِّل بمداد من نور أنَّ الأوقاف كنظام اقتصادي وخيري أمدّ الحركة التَّعْلِيْمِيَّة بعناصر البقاء والرّخاء، والتَّارِيخ البشري القديم كله لم يشهد حركة شعبية ضخمة لرصد الأوقاف للأغراض التَّعْلِيْمِيَّة لتأمين التَّعليم المجَّاني للمحتاجين ولقد شاركت المرأة بنصيب كبير في تمويلها مالياً. ومازالت النّقوش الرَّشيقة، والمنشآت الأنيقة من الآثار الباقية للمساجد والمَدَارِس في الأندلس وتركيا ومصر والشَّام والهند وإيران والهند والمغرب تحكي حقيقة هذا العطاء المتميز الذي تألق وتكاتف في سبيل إتمامه الخطاطون والفنانون والمهندسون المسلمون (ملك، والكندري،٢٠٠٢).

ومن مبررات البحث والتنقيب في التراث التربوي كذلك ما أشار اليه (حمزة،٢٠٢٠) من جملة التحديات التي تشكل تحديا حقيقيا خاصة بالنسبة للمؤسسات التعليمية التقليدية:

- تكنولوجيا المعلومات والاتصال، التي تعد إحدى منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية في هذا العصر، مما حتم علينا أن نعيش في عصر المعلوماتية والانفجار المعرفي، وهذا يجعل المعلم محتاجاً باستمرار إلى امتلاك نفس الآليات من أجل توجيه الطلبة وإرشادهم في إطار عملية تعليمية مركزة ومقننة وبوسائل حديثة ومتطورة.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

- إن المنطلقات التي ينطلق منها أصحاب كل فكر تختلف باختلاف معتقدهم، فالفلسفات تعود كلها إلى أفكار ومعتقدات أصحابها، وعليه فان علماء التربية الإسلامية ينطلقون من العقيدة الإسلامية والتي مرجعها الأساس القران الكريم والسنة النبوية، بينما علماء التربية ا لغربية ينطلقون كلا من عقيدته ونظرته إلى الكون والإنسان والحياة، والفلسفات الغربية في ذلك متناقضة.

ولكي يتسنى للأمة الإسلامية تجديد التعليم والقضاء على السلبيات الموجودة في النظام التعليمي المعاصر فلابد من العودة إلى هذا التراث الأصيل ومحاولة الإفادة من معايير الجودة في التراث الإسلامي الأصيل. (العربي، ٢٠١٩)

وهناك من يري أهمية العودة للتراث الإسلامي والإفادة منه، حيث أكد (مؤتمر حال المعرفة التربوية المعاصرة – مصر نموذجا) على ضرورة الاهتمام بالتراث التربوي الإسلامي؛ لأن ضعف الاهتمام بالتراث -كما يرى بعض المفكرين – أدى إلى أزمةٍ حادةٍ في التربية المعاصرة، تتمثل في تجاهلِ قيمِ التراث وأهميته في بناء شخصية الأمة وإعطائها الهوية الثقافية المميزة، وقد كان من أهم توصياته: الدعوة إلى الإفادة من التراث التربوي الإسلامي في إعادة إنتاج معرفة تربوية متكاملة، تجمع بين آخرِ ما وصل إليه الفكر التربوي الإنساني وبين ما وصل إليه المسلمون في عصور ازدهارِهم من فكر تربوي رشيد. (ابراهيم،٢٠١٠)

والدعوة إلى إحياء التراث التربوي تقوم على مسلمة رئيسية وهي " أن لنا تراثاً هائلاً يشتمل بدون شك على آراء في التربية وعلم النفس وتجارب سابقة في هذا الميدان إذ لا يمكن أن تقوم تلك الحضارة الزاهرة بغير دعائم تربوية ومؤسسات ونظم تعليمية ... وعودتنا إلى هذا التراث إنما تكون بقصد أن نستلهمه ونسترشد به وليس لنقف عنده، كما أن هذه العودة تشعرنا بأننا لا نبدأ من فراغ أو تقليد أو نبدأ عالة على الغير وإنما نبني على تجارب أجيال ورصيد أمة وبذلك تزداد ثقتنا بأنفسنا وتتعمق المفاهيم التربوية والنفسية لدينا وتتحول إلى أجزاء أصيلة من ثقافتنا". (النقيب، ١٩٨٣)

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

وخلاصة القول أن خاصية التجديد في الإسلام تجعل من الفكر التربوي الإسلامي نموذجا تربويا حيويا، فالتجديد يعتبر أمرا ضروريا لا غنى عنه، نظرا لطبيعة الحياة البشرية التي تأتي بالجديد في كل عصر، لضمان حيوية الفكر التربوي الإسلامي، واستمرار صلاحيته على الدوام، وذلك بضوابط وشروط محددة لا تصطدم مع الأصول الشرعية.

التجديد التربوي

مفهوم التجديد التربوي

يعرف التجديد عمليا بأنه عملية تطوير مقصودة وموجهة ومستمرة يمكن قياسها وتحديد أبعادها واتجاهاتها ضمن صيرورة الغايات والأهداف المرسومة. ويتميز مفهوم التجديد بطابع الإثارة والجدة، فهو من جهة يتميز بقدرته على الإغراء، لأن التغيير نحو الأفضل يرضي نوازع الناس ويلبي تطلعاتهم، ولكنه في الوقت نفسه قد يكون خادعا لا يعبر عن حقيقة التجديد جوهريا، فالتغيير قد يكون لاعتبارات تقنية اقتصادية محضة وليس لاعتبارات صميمة تعبر عن التجديد بوصفه طاقة جديدة.

والتجديد التربوي لا يكون بإدخال بعض التعديلات الجزئية في بنية النظام التربوي وفي آليات عمله واشتغاله. فعندما نزود البناء المدرسي بنوافذ من القضبان الحديدة، أو عندما نزود المدرسة بمخبر لغوي، فإن هذا نوع من التغيير الجزئي الذي يتعلق بإدماج أشياء جديدة في داخل المؤسسة لا يعني تجديدا أبدا بالمعنى الدقيق للكلمة، فالتجديد عبارة عن تحولات جوهرية عميقة في داخل النظام وعمقه وليس تغييرا شكليا يتمثل باستضافة أشياء جديدة إلى بنيته المادية. (وطفة،٢٠٢٠)

ومن هذا المنطق يمكن القول: بأن التجديد التربوي لا يمكن أن يكون جوهريا إلا بمقدار ارتباطه بأهداف النظام التعليمي وتطلعاته الحيوية إلى التطور. وهذا يعني أن التجديد يجب أن يرتبط حيويا بعملية برمجة متطورة لمناهج التعليم وفلسفاته وآليات اشتغاله، حيث يتضمن تحولات عميقة تأخذ بعين الاعتبار النشاطات والفعاليات والاتجاهات المدرسية ويتمثل ذلك في إدخال تشريعات جديدة وتبني قوانين جديدة تعبر عن طموحات العاملين في المجال التربوي برمته.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

وتأسيسا على هذه الرؤية يمكن تعريف التجديد التربوي بطريقة وظيفية بوصفه "عملية اصطفاء وتنظيم واستخدام خلاق للموارد البشرية والمادية وفقا لمناهج تسمح بتحقيق أمثل للأهداف التربوية المعلنة والمحددة". (وطفة،٢٠٢٠)

وعليه فالتجديد التربوي لا يعني مسح أو ترك أو اهمال أو تناسي أو نسيان أو طمس معالم وقضايا التراث التربوي الذي كان ملهما لكثير من العلماء العرب والمسلمين وغيرهم منطلقا الى التجديد والتعمق في قضايا عديدة بعيدة عن الهوية الوطنية.

ويطرح التجديد التربوي في البحوث التربوية قضايا عديدة مثل: الميزة التنافسية، التعليم الريادي، ستة سيجما، دلفي، الرقمنة، الابداع، التمكين، التنمية المستدامة، كايزن وتقليل الهدر، تحليل النظم، أسلوب بيرت وغيرها.

ويؤكد الباحث على أن هذه المفاهيم ليست جديدة، إنما هي مستقاة من نبت التراث التربوي العربي الإسلامي.

ولا يعني هذا اهمال التجديد التربوي على الاطلاق، بل إن الحاجة لتجديد الفكر التربوي اليوم أصبحت ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى، وذلك بإيجاد وسائل وآليات تحقق مقاصد الأمة وتعكس هويتها وتربط بها ارتباطا وشيجا حتي تكون متناسبة مع مقتضيات العصر وتطوره، مع ضرورة مراعاة الثوابت والمتغيرات في الدين، فهناك أمور لها قابلية التطور في الإسلام، وأمور لا تتطور؛ بل تتحلى بالثبات، مثل: العقائد لأنها تقوم على اعتقاد الشيء حقا أو باطلا، وهذا لا تطور فيه، وكالأخلاق الأساسية للمجتمع، فالفضائل الأساسية لا يعيش مجتمع كريم بدونها مهما تطورت الحياة وتقدم العلم، والآداب الاجتماعية المرتبطة بالنظام العام للشريعة كنظام الأسرة ونظام الجنايات ونظام الحرب والسلم....الخ فهذه كلها لها مبادئ عامة ثابتة في الإسلام مهما تغير الزمان والمكان، ومهما تبدلت الأوضاع والعادات.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

أمثلة من دراسات التراث التربوي الإسلامي

الإمام الغزالي

الإمام "الغزالي" (٤٥٠ هـ – ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨م – ١١١١م) من رواد التراث التربوي الإسلامي الذين دارت حول أفكارهم دراسات وأبحاث عديدة وحلقات نقاش وعمل كثيرة نظراً لما تتمتع به هذه الآراء من حيوية وتفاعل من ناحية التربية المعاصرة إلى هذه الآراء من ناحية أخرى. ورسالة "أيها الولد" ضمن مجموعة الرسائل التي كتبها الإمام الغزالي والتي تبلغ ستة وعشرين رسالة، وهذه الرسالة ـ موضوع البحث ـ اختارها الباحث لأنها تمثل رسالة مزدوجة الهدف للمُتعلم والمُعلم على السواء، كما أنها تحتوي على العديد من الأفكار والآراء التربوية التي يحتاجها نظامنا التربوي المعاصر، وتتضمن أيضاً الحلول لعدد من مشكلاتنا التربوية المعاصرة مثل: الأزمة الأخلاقية، وأزمة البحث العلمي، وأهداف وفلسفة التعليم. (إسلام أون لاين: https://islamonline.net)

ومن هذه الأمثلة كذلك (أبو العينين ١٩٩٣، عبود، ١٩٨٢، ملكاوي،٢٠١٨، النقيب،٢٠٠٠).

- تعليم المتعلم طريق التعلم، للزرنوجي (ت ٥٩٣هـ) تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٦.
- التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي (ولد سنة ٦٣١هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٩٨٣م.
- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، لبدر الدين بن جماعة (توفي ٧٣٣هـ) تحقيق محمد هاشم الندوي، بدون.
- المذهب التربوي عند ابن سحنون (٢٠٢ – ٢٥٦ هـ)، عبد الرحمن عثمان حجازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

- المذهب الـــتربوي عند ابن جماعة (٦٣٩ – ٧٣٣هـ)، عبد الأمير شمس، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٦.
- الفكر الـــتربوي عند ابن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ) وابـــــن الأزرق (٨٩٦ هـ)، عبد الأمير شمس الدين، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٤.
- المذهب التربوي عند السمعاني: شفيق محمد زيعور، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٦.
- الفكر الـتربوي عند ابن طفيل (٤٩٥ أو ٥٠٥ – ٥٨١هـ) عبد الأمير شمس، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٦.
- التربية السياسية والأخلاقية في فكر الماوردي: نبيه أبو اليزيد، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة طنطا، ١٩٨٧م.
- العلاقة بين العالم والمتعلم عند الإمام الغزالي: سعيد عباس ملايحي، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى، ١٩٨٧م.
- مفهوم الحرية في الفكر الإسلامي وأثره في التربية الإسلامية، كمال أحمد عبد ربه، رسالة دكتوراه، كلية البنات جامعة عين شمس، ١٩٨٦م.
- مفهوم الطبيعة الإنسانية في الفكر التربوي الإسلامي: حسين فؤاد أحمد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م.
- آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي: أحمد محمد إبراهيم فلاته، رسالة ماجستير، كلية التربية بالمدينة المنورة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٩٠م.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

من دراسات أعلام التراث التربوي (على سبيل المثال لا الحصر)

- أبو حامد الغزالي، فلسفته وآراؤه في التربية والتعليم: محمد نبيل نوفل، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٦٧م.
- فلسفة التربية عند إخوان الصفا: نادية يوسف جمال الدين، ماجستير كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٧٣م.
- نظرية التربية عند الشاطبي، دراسة تحليلية لكتاب الموافقات: جويبر مطر الثبيتي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٩٨٠م.
- بدر بن جماعة حياته وآثاره في مجال التربية والتعليم: ماجدة محمد حسن، رسالة دكتوراه، كلية التربية بالمنيا، ١٩٨٤م.
- الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي: مالك أحمد سالك معلوم، ماجستير، كلية التربية، المدينة المنورة، ١٩٨٨م.

من قضايا التراث...وقضايا التجديد: (أمثلة للمقاربة أو المقارنة)

- البيئة التعليمية = المنصة التعليمية.
- المعلم = المعلم الرقمي.
- الكتاب = الكتاب الالكتروني.
- طريقة التعلم (وجها لوجه) = التعليم المختلط (الهجين) = المنصات التعليمية.
- تمويل التعليم (الوقف) = برامج مميزة.
- تعليم مجاني = تعليم خاص = تعليم أهلي.
- أخلاقيات التعليم (آداب المعلم والمتعلم) = أخلاقيات التعلم الرقمي.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

- قدرات ومهارات المعلم = مهارات المعلم الرقمي.
- سمات وخصائص المعلم = معلم القرن ٢١.
- كفاءة التعليم والتعلم = الجودة التعليمية.

ومن القضايا الهامة التي يجب أن تدرس في سياقها الديني والاجتماعي والثقافي

- العنف الأسري والتحرش معالجة منهجية إسلامية.
- التربية على حقوق الإنسان.
- التربية والديمقراطية.
- العدالة وتكافؤ فرص التعليم.
- تربية القهر، وتربية الفقر.
- التربية والتنمية.
- التربية في مرحلة البلوغ (والتربية الزواجية).
- التعليم الجامعي والوقف الجامعي.
- القيادة، والإدارة التربوية من منظور إسلامي.
- التنمية المهنية (الحرف والمهن والصناعات ... إلخ).
- مبادئ وأسس تربوية في القصص القرآني (يوسف – الكهف ... إلخ).
- رواد الفكر التربوي العرب والمسلمين.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

قواعد تعامل الباحث مع التراث التربوي (النقيب،٢٠٠٠)

- الانطلاق من داخل التراث التربوي لا من خارجه في ضوء سياقه الحضاري أي دراسة هذا الفكر التراثي من داخله بألفاظه هو من وجهة نظر حضارية خاصة توضح أبعاد وجوانب الحياة، ومغزى الجهد الإنساني... وفهم عوامل التكوين والنشأة، ودراسة مظاهر وجوانب الإبداع والإيجابية وعوامل السكون والجمود والسلبيات، والمواقف والمشكلات التي واجهها هذا التراث التربوي.

- وضع التراث التربوي في سياقه الحضاري والاجتماعي من خلال النظرة التكاملية للتراث الإسلامي بصفة عامة وموقع التراث التربوي وموضعه فيه بصفة خاصة. فعندما نتوقف أمام فكرة تربوية من موروثنا التربوي، يجب أن نضعها في سياقها المجتمعي الحضاري.

- فهم الحاضر التربوي والوعي بقضاياه ومشكلاته والانطلاق من داخل التراث التربوي ذاته، ففي الوجه الأخر من هذه الدعوة ضرورة فهم الحاضر التربوي المعاصر بقضاياه ومشكلاته والانطلاق منها نحو الدرس المعرفي والتطبيقي لهذا التراث، وذلك لتبين مدى قدرة هذا التراث في حل قضايانا التربوية المعاصرة وبما يحقق الهدف الأساس من درس التراث التربوي.

- وإذا كان من معايير الاختيار والانتقاء في موروثنا التربوي أن يتسق الموضوع المختار مع اهتمامات الفكر التربوي المعاصر، فإن مما يكمل هذا هو مدى ما يمكن أن يكون من دور للقضية المختارة بالنسبة لسد احتياجات المجتمع المعاصر؛ حيث أن الفكر التربوي، سواء المعاصر منه أو الماضي ليس جسما قائما بذاته منعزل عن تيار الحياة المجتمعية.

- الاعتبار المنهجي لتطور النظريات التربوية ليس معنى الانشغال بالبحث في التراث التربوي هو الانعزال عن التطورات المعاصرة أو الانغماس في الماضي؛ بل إن الدرس المعرفي للتراث يتطلب وضع الاعتبار المنهجي للتطورات الحادثة في مجال النظريات التربوية موضع اعتبار وعناية "فالمضمون التربوي الذي يتم اختياره للدراسة والبحث ينبغي أن يراعي معيار "تطور

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

البحث العلمي" وما وصل إليه من نتائج في مجالات التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، وغيرها وألا يتعارض مع هذا المضمون أو يناقض نتائج هذه البحوث أو النظريات العلمية".

- البعد المستقبلي التراث التربوي الإسلامي لا يزخر فقط بخبرته التربوية التطبيقية ولكنه يتضمن – أيضاً– أسساً معرفية ورصيداً من القيم يمكن أن يكون لها دور في بناء واستشراف للمستقبل التربوي. "فهناك في الموروث التربوي الطاقات والقيم ما يمكن أن يعين في استشراف المستقبل التربوي، وهذا يتطلب من الباحث أن يتعامل مع نصوص تحمل قيم ومضامين يمكن أن تفيد في حياتنا التربوية المعاصرة والمستقبلية.

والخلاصة المنهجية في التعامل مع التراث، هي أن الباحث ليس عليه أن يتبنى موقفًا مسبقًا من التراث جملة كأحد مصادر المعرفة في الفكر الإسلامي سواء بالرفض المطلق أو القبول المطلق، بل يقوم الباحث من خلال رؤية متوازنة بإبداع منهج توظيف التراث والاستفادة منه بحسب مجال تخصصه العلمي، والباحث بذلك يتخذ موقف الوسط الحق.

خاتمة

إنَّ تراثنا الفكري التَّربوي إذا أَحْسَنَّا فهمه، وأنصفنا في اقتباس المناسب منه، وأخلصنا في تطبيقه وفق حاجات العصر المستجدة وثوابت الدِّين المُحكمة فإنَّ ذلك كفيل برفع همم المربِّين، وتشغيل الطَّاقات المعطَّلة، ورسم المسارات الجديدة لتغيير الواقع بعد انكسار نفسي وفكري أورث في باطِنِنا ضعفاً، وبعد انحسار ثقافي حضاري أثمر في ظاهرِنَا تخلُّفاً.

والتجديد التربوي، حين يهدف إلى معالجة الواقع معالجة مبتكرة، ينطلق من حقيقة أساسية: وهي أن ثمة أزمة تحتاج الي حلول مبتكرة (أزمة في شتى ميادين الحياة) من سكانية واقتصادية وعلمية وبيئية وثقافية وسياسية ودولية، تنعكس آثارها على التربية وقد تضع التربية في مأزق حاد، والوسائل التربوية التقليدية في معالجة هذه الأزمة لن تجدي، ولابد من مزج الجديد بالتراث وصولا الي حلول مبتكرة لقضايا الميدان التربوي عامة

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

وتؤكد هذه الدراسة على ما ذهب إليه أحد رواد الفكر التربوي الحديث (إسماعيل،٢٠٠٩) من أنه لابد من وجود ذاكرة فكرية تربوية تصحح المسار على خريطة الفكر التربوي العالمي، إذ أن الجماعة العلمية التربوية لا تحرص على دراسة جهود رواد الفكر التربوي في مصر (مثلا) إلا من خلال بعض الأطروحات التي مصيرها التخزين. بينما لو وقف الباحثون على مقدمات هذا القدر الكبير من الروعة لحفزهم هذا على محاولة الإضافة إليها فيحدث تراكم مفيد ولكنهم يعتبرون كل ما مضى قد مات، فيجدون أنفسهم بغير ذاكرة فكرية تربوية فيضطرهم هذا الي الهجرة الي الساحة الغربية يتلمسون فيها الأفكار التربوية ويتعودون الاستهلاك التربوي ويبتعدوا عن الإنتاج التربوي، ومهما وقف فكرما عند حد الاستهلاك فلن يؤدى هذا الي نهضة حضارية، وانما طريق النهضة هو الاسهام في الإنتاج، وأساس تحقيق ذلك هو أن يعكف الباحثون التربويون على البحث والتنقيب في التراث التربوي العربي الإسلامي تحليلا وفحصا وتقييما ومن ثم يصبح الإنتاج التربوي قيمة مضافة.

وخلاصة القول أن التجديد التربوي المنشود ليس أمنية في فراغ، بل هو جهد هدفه معالجة الواقع معالجة مبتكرة. وفي إطار التراث التربوي الذي يعكس الهوية العربية الاسلامية. ومن ثم يتحقق الهدف من دعوتنا هذه الي التنقيب في التراث التربوي العربي الإسلامي.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

المراجع

إبراهيم، حسن محمد (٢٠١٠ م): نحو رؤية نقدية للفكر التربوي العربي، مؤتمر حال المعرفة التربوية المعاصرة- مصر نموذجا، كلية التربية، جامعة طنطا، فبراير

أبي حامد الغزالي: مجموعة رسائل الإمام الغزالي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م) إسلام أون لاين: https://islamonline.net

حمزة شرعي (٢٠٢٠) الحاجة الي تجديد الفكر التربوي الإسلامي، على الموقع (تاريخ الدخول ٣/ ١١/ ٢٠٢١) https://www.islamanar.com

العربي، عبد الرحمن محمد (٢٠١٩) آليات تفعيل القيادة والحوكمة للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من منظور إسلامي، دكتوراه، كلية التربية بالإسماعيلية جامعة قناة السويس

علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٩) أعلام تربية في الحضارة الإسلامية، القاهرة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

قواعد تعامل الباحث مع التراث.. "التراث التربوي الإسلامي" نموذجا إسلام أون لاين: https://islamonline.net

مفهوم التراث: ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

ملك، بدر، والكندري، لطيفة (٢٠٠٢) تراثنا التربوي ننطلق منه ولا ننغلق فيه، الطَّبعة الأولى، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع

ملكاوي، فتحي حسن (٢٠١٨) جدل القديم والحديث في التراث التربوي الإسلامي، المنتدى الإسلامي العالمي للتربية على الموقع: (تاريخ الدخول ٣/ ١١/ ٢٠٢١) http://montdatarbawy.com/show/122562

النقيب، عبد الرحمن (١٩٨٣) بحوث في التربية الإسلامية، الكتاب الأول، القاهرة، دار الفكر العربي

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

النقيب، عبد الرحمن (٢٠٠٠) منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي المنتدي الإسلامي العالمي للتربية على الموقع:(تاريخ الدخول ٣/ ١١/ ٢٠٢١)
http://montdatarbawy.com/show/122518

وطفة، علي أسعد (٢٠٢٠) بين مفهومي التغيير والتجديد في التربية(تاريخ الدخول ٣/ ١١/ ٢٠٢١)
https://annabaa.org/arabic/education/24680

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

قراءات إضافية

أبو العينين، على خليل (١٩٩٣) قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي من خلال كتاب أدب الدنيا والدين، دار الوفاء، القاهرة

التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات: جمع وتحقيق وتقديم تحقيق (هشام نشابه) دار العلم للملايين ١٩٨٨ الطبعة الأولي

جمال الدين، نادية (٢٠١٩) محرر، الدين والتعليم منذ فجر التاريخ وحتى نشأة الدولة الحديثة (١٢٢٢٠ه/ ١٨٠٥ م) القاهرة، دار النهضة العربية

درويش، محمد درويش (٢٠٢١) قراءة تحليلية لأفكار تربوية عند رائد التربية في الوطن العربي: إسماعيل القباني (١٩٨٨-١٩٦٣) مجلة كلية التربية جامعة الزهر، عدد ١٨٩، جزء٢، يناير

عبود، عبد الغني (١٩٨٢) الفكر التربوي عند الغزالي كما يبدو من رسالته (أيها الولد المحب)، دار الفكر العربي، القاهرة

مؤتمر التجديد التربوي: تأثيرات التكنولوجيا الرائدة على التربية وجمهورها الشباب، بيت الأمم المتحدة، الاسكوا، بيروت – لبنان، ٣٠ أكتوبر ٢٠١٨

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.5.1.1